

قبل أن تنتحر فتح على أسوار الانتخابات



غالب الصراف
كاتب عراقي

مما سيعيد إعلانا مبكرا للهزيمة، وجبنا في مواجهة الناخبين. المسألة أبعد من مجرد وجود قوائم فتحواية تنافس بعضها بعضا في الانتخابات المزمعة. ذلك أن هذه الانقسامات تعني أن فتح لم تعد تعرف من هي أو ماذا تريد، ولا تعرف بالتالي ما هي وجهة المستقبل.

وما من حركة سياسية وجدت نفسها في هذا الموضع إلا وانتهت إلى هزيمة تاريخية، قد تمتد آثارها إلى أكثر من جيل.

ليس مطلوباً من أحد أن ينجح في كل شيء. وفي الظروف العصيبة التي يعيشها الفلسطينيون تحت الاحتلال فإن ارتكاب أخطاء، أو تبني سياسات فاشلة، قد يعبر عن مستوى من العجز عن قراءة الواقع، إلا أنه لا يجب أن يتحول إلى كارثة أو إلى مشروع للتدمير الذاتي.

أحد أهم أسباب الفشل هو أن الرئيس عباس فرض على فتح خيارات أثبتت الواقع أنها ضارة، وعجزت عن تحقيق أي تقدم. وجانب كبير من ذلك يعود إلى أنه كان يخشى الرأي الآخر، ويخاف من النقد، ويتهرب من المسؤولية، ويعاند.

اجتماعات اللجنة المركزية لفتح تحولت إلى راديو لسماع خطابات الرئيس، وليس لمناقشة الخيارات والبدائل أو وضع استراتيجيات تألّم بين واقع الحال وبين ما يمكن فعله. دحلان والقذوة والبرغوثي قوى تغيير وإصلاح يحسن الإصغاء إليها. إنهم تيارات رؤى، حركة فتح لم تكون نفسها إن لم تستطع استيعابها والاستفادة منها. وهي تيارات تستقطب حشوداً واجيالاً من الفلسطينيين الذين لا يمكن الاستغناء عنهم أو الترفع عن مطالبهم بالنسبة إلى أي حركة سياسية، بالك إذا اجتمع الأمران معاً.

الحقيقة الملحة التي تلمي على الرئيس عباس الاستقالة هي أنه لم يعد قادراً على إعادة احتواء هذه التيارات، ولا التعايش معها، ولا حتى التفاهم مع ممثلها. ففوق ذلك فإنه لا يحظى بدعم كل لجنته المركزية. ليس على وجه الحقيقة أبداً.

أبعد من هذا، فإنه ليس من ذلك النوع الذي يمكنه القبول بخيارات أو سياسات أخرى قد تفرضها متطلبات الإصلاح ومتغيرات الواقع وضغوط الاحتلال. هذا يعني أنه هو الذي حشر نفسه في هذه الزاوية، ولم يُبق لنفسه متسعاً يتعدى أن يبدأ التغيير والإصلاح به أو لا. الاستقالة ليست بالضرورة خاتمة المطاف. إنها أول المكنة في منقلبها الآخر. محمود عباس يظل هو محمود عباس في النهاية. لن ينكر عليه أحد شيئاً، ولن يخطئ له صوت بالضرورة.

التجديد مطلوب بحد ذاته في مواجهة الأزمات. لا يستطيع المرء أن يقود شعبه في نفق مغلق ويعاند على الاضطرار فيه، أو يعجز عن التراجع. هذا انتحار جماعي.

لكي تحصل على مقاربات جديدة للخروج من أي أزمة فإنك بحاجة إلى قيادة جديدة. ذلك مما يبعث الحياة في مساعي البحث عن حلول، ويوفر أسلوباً مختلفاً ولغة مختلفة في تناول التعقيدات، ويشجع الأطراف الأخرى على فتح الأبواب المغلقة.

ومثلما ضاق الإسرائيليون ذرعاً بسلطة بنيامين نتانياهو، رغم أنه يجسد نزعاتهم اليمينية أفضل من غيره، بحق للفلسطينيين أن يضيّقوا ذراعاً بسلطة الرئيس عباس، على الأقل لأنه لم يعد قادراً على أن يشبه أحداً إلا نفسه.

التغيير بات واجباً. وخير للرئيس عباس أن يدركه بنفسه قبل أن يُفرض عليه.

سوف ينظر الناظرون إلى ماضي حركة فتح إليه بتعاطف أكبر، ويستغفرون له أخطاءه ويعثرون على "تفسير آخر" لأسباب فشله.

هذه الفسحة لن تتاح إلا بالتنازل المبكر عن السلطة، لكي يثبت الرئيس عباس أنه قادر على التضحية من أجل خير الحركة التي يقودها، ومن أجل أن تحفظ مكانتها بين أوساط الفلسطينيين.

التنازل، سوف يعني أنه هو "الولد". و"الولد" يوشك أن يقع ضحية تمزق لم يسبق له مثيل منذ نشأة الحركة في الأول من يناير 1965.

هذا أفضل من مواجهة التصدعات الإضافية التي قد تنشأ عن تأجيل الانتخابات إلى أجل غير ممتد. فذلك



مستحاة بري ...



بري الصنم ونبيه الذي لم يكن برياً

مجلسه تابع للأحزاب لذلك فإنه ممزق بين خنادق نقلها حزب الله حين هيمن على الدولة من مجالها النظري إلى مجال عملي هو الأقرب لفكرته عن الحكم والمستقبل لبنان.

بري الذي يحكم والذي يتمتع بامتيازات الملوك، المدلل باعتباره رئيساً أبدياً للبرلمان، هو رجل مهزوم داخل الظاهرة الطائفية التي يمثلها في مواجهة الآخرين الطائفيين مثله. فليس السلطة التشريعية ليس في إمكانه مثلاً أن يقول رأيه بالقرارات التي أصدرتها المحكمة الدولية الخاصة باغتيال الرئيس الأسبق رفيق الحريري. لم يقل كلمته في ما جرى ليبروت يوم ضرب الانفجار العظيم ميناها. لم يتساءل عن معنى تدخل بلاده من خلال حزب الله في شأن دولة أخرى هي سوريا. أشك أن أحداً كان قد أخذ رأيه في مسألة ترسيم الحدود بين لبنان وإسرائيل.

يقول اللبنانيون الشبهة المتحررون طائفياً إن نبیه بري مجرد صنم، صنم حافظ عليه حزب الله من أجل أن يوهم الآخرين بالتعددية الديمقراطية التي تتمتع بها الطائفة الشيعية. تلك واحدة من أعظم أكاذيب الحياة السياسية في لبنان، فالرجل الذي يمثل الطائفة رسمياً لا يملك أن يقرر شيئاً. إنه مجرد واجهة زجاجية يمكن تحطيمها في أية لحظة فلا يحدث أي شيء.

لبنان يدفع ثمن أخطاء تاريخية. كان نبیه بري واحداً من تلك الأخطاء.

زعيم حزب الله بإرسال إشارات غامضة ولم يدفع بمجرمي وقتله حزبه إلى القتل المهيمن.

كان نبیه بري يحتاج إلى أن يظهر كونه رجل النظام الذي يحافظ على استقراره، بالرغم من أن منصبه كمنائب ورئيس مجلس النواب يضعه في موقع يكون فيه ممثلاً للشعب المغدور في مواجهة النظام السياسي.

غير أن كل ما يهيمه هو أن يكون رجل سلطة، بغض النظر عما تعنيه تلك السلطة وعن قيمتها على مستوى القرار السياسي الذي يتعلق بمصير لبنان وشعبه.

يمكن وصف بري بالعبارة التالية "ظاهرة طائفية كانت، لا تزال وستكون موجودة في الحياة السياسية إلى الموت" ذلك لأن نبیه بري سيشبع جثماناً يوماً ما من مجلس النواب الذي كان مشرفاً على آخر جلساته. ما كان يُقال عن وطنيه نبیه بري انتهت صلاحيته منذ عقود. لم يعد الرجل سوى مراقب للحصص الشيعية في الدولة. أما التشريعات فهو يعرف أكثر من غيره أن

صار مع الوقت نوعاً من التسوية التاريخية بين مزاجين شيعيين قررا أن لا يندفعا في اتجاه حرب الإخوة أو حرب الطائفة مرة أخرى.

نبیه بري موجود في رئاسة المجلس منذ 1992 باعتباره الأكثر أهلية لتمثيل الطائفة الشيعية في إطار نظام المحاصصة الطائفية الذي يحكم لبنان. لقد أباقه حزب الله هناك من غير أن يخسر شيئاً من نفوذه. فالرجل الثماني يندفع في حقيقته إلى المتحف أكثر مما ينتهي إلى الحياة المباشرة بالرغم من أنه لا يبدو كهلاً ولم يتعرض لأزمات صحية.

يعرف بري حقيقة أنه مريض عنه من قبل حزب الله، ولولا رضا حزب الله لما بقي في منصبه. ولأنه حزبي من النوع العنققي فهو يؤمن برد الجميل بطريقة مفضوحة وعننية. لذلك فقد ظهر على الواجهة حين دفع ببلطجية حركة باسلحة بيضاء إلى الشوارع من أجل التصدي لتظاهرات الاحتجاج التي نادت بإسقاط النظام وإنهاء الوصاية الإيرانية في حين اكتفى حسن نصرالله

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أنه حزب الله الاحتكار الذي كانت حركة أمل تمارسه على الشيعة في لبنان. وخشية أن تقع حركته تحت الوصاية الإيرانية لجأ نبیه بري إلى التحالف مع حزب الله من موقع اللند كما اعتقد ولم يكن في ذلك نبهياً ولا برياً. وإذا ما عدنا إلى تاريخه الشخصي فإن بري ينتمي إلى جيل سياسي قديم غادر خشية المسرح السياسي اللبناني التي دخل إليها من بوابة حركة أمل التي أسسها موسى الصدر. وبعد الاختفاء الغامض للصدر أصبح زعيماً لتلك الحركة عام 1980.

قدمته الحرب الأهلية زعيماً ووطنياً تحالف مع السوريين وخاض حروباً مسترسداً بالبوصلية السورية فكانت حركته تتنقل بين الجبهات فلم تهمل فصيلاً إلا وكانت لها حكاية دموية معه من الكنايات إلى حزب الله مروراً بالفلسطينيين.

بري هو من بقايا الحرب الأهلية التي نجت بسبب اتفاق الطائف. وهو وإن خفت بريته السياسي بعد هيمنة حزب الله على الدولة ودخول إيران لاعياً رئيساً في المعادلة اللبنانية، فإنه نجح في الإبقاء على رمزية وجوده باعتباره رئيساً أبدياً "إلى الموت" لمجلس النواب اللبناني وهو منصب

تدشين دبلوماسية سينوفارم

الصناعة الصينية إلى المساعدات الطبية والآن الحديث عن اتفاقيات التطعيم واللقاحات.

النهج الإماراتي في التعامل مع هذا الوباء هو الأفضل لأنه يقوم على مبدأ تحقيق الوقاية وتقوية الحكومات لمواجهة الفيروس. وحتى لا يدور العالم في دائرة القلق من تحويراته الخطيرة، يجب أن يعلم الجميع أن اللقاح هو الأمل الوحيد في التغلب على الجائحة. ولكن بمراجعة المواقف السياسية للدول الكبرى المنتجة للقاحات كتكتشف شيئاً من التجارة ومن السياسة، كما في النشاط الدبلوماسي الصيني، فهو مدخل مناسب لاختراق مناطق نفوذ الولايات المتحدة خاصة أوروبا، لذا قد تدمج الصين تحركاتها الدبلوماسية التي يقوم بها وزير خارجيتها وانغ يي بين التجارة واللقاح، وربما بدأت مع إيران التي وقعت معها اتفاقية مدتها 25 عاماً.

وبيما يتردد اسم اللقاحات الصينية باعتبارها هدفاً لعدد من دول العالم ما زال تركيز اللقاحات الأميركية مقتصرًا على الولايات المتحدة، وكان الأمر يشير إلى الحالة السياسية للدولتين العظميين: السياسة الأميركية نحو التراجع، بينما الصين تسير نحو تدفونها إلى الخارج.

قادة العالم للاطمئنان على شعوبهم، وإرسال شحنات من المساعدات الطبية إلى أغلب دول العالم.

الدولة في إطلاق دبلوماسياتها المتنوعة التي بدأتها بدبلوماسية البيونغ بيونغ في اللقاح في توسعة دورها الدولي وإقناع العالم بأن أهداف سياستها الخارجية تختلف عما يطرحه الآخرون، وبالتالي تعزيز دورها الدولي الذي ينتقل من

الخدمات الإنسانية من خلال التكثيف في إنتاج اللقاح من أجل عودة الحياة إلى طبيعتها خاصة بعدما بدأت الجائحة بالتحور وظهور سلالات جديدة زادت من المخاوف.

المشروع الإماراتي - الصيني الجديد أعاد إحياء الأخلاق الإنسانية في السياسات الدولية، بعدما اعتمدت الدول في الحصول على اللقاح على النفوذ السياسي والثراء المادي. وقد وصل الأمر إلى حد نشوب خلاف بين بريطانيا وشركائها السابقين في الاتحاد الأوروبي وليس مع الدول الفقيرة في العالم، مما أشعر الرأي العام العالمي بأن هناك نوعاً من الإحباط في إمكانية "عدالة التوزيع" وأن التكاتف الذي شهده العالم خلال الأزمة لم يعد كما كان، وأصبح العالم مشغولاً بخلافات الحصول على اللقاح بدل التركيز على مواجهة سلالات الفيروس.

الإمارات حددت مسارها منذ بداية الأزمة بأن خطتها نهجاً يقوم على خدمة الإنسانية وهو جزء أساسي في إرثها السياسي ومبدأ رئيسي في سياستها الخارجية، ومواقفها في هذه الأزمة يدرجها الجميع بدءاً من المكالمات التلفونية التي كان يجريها الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي مع

لخدمة الإنسانية من خلال التكثيف في إنتاج اللقاح من أجل عودة الحياة إلى طبيعتها خاصة بعدما بدأت الجائحة بالتحور وظهور سلالات جديدة زادت من المخاوف.

المشروع الإماراتي - الصيني الجديد أعاد إحياء الأخلاق الإنسانية في السياسات الدولية، بعدما اعتمدت الدول في الحصول على اللقاح على النفوذ السياسي والثراء المادي. وقد وصل الأمر إلى حد نشوب خلاف بين بريطانيا وشركائها السابقين في الاتحاد الأوروبي وليس مع الدول الفقيرة في العالم، مما أشعر الرأي العام العالمي بأن هناك نوعاً من الإحباط في إمكانية "عدالة التوزيع" وأن التكاتف الذي شهده العالم خلال الأزمة لم يعد كما كان، وأصبح العالم مشغولاً بخلافات الحصول على اللقاح بدل التركيز على مواجهة سلالات الفيروس.

الإمارات حددت مسارها منذ بداية الأزمة بأن خطتها نهجاً يقوم على خدمة الإنسانية وهو جزء أساسي في إرثها السياسي ومبدأ رئيسي في سياستها الخارجية، ومواقفها في هذه الأزمة يدرجها الجميع بدءاً من المكالمات التلفونية التي كان يجريها الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي مع

محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

إطلاق مشروع مشترك بين مجموعة "جي 42" الإماراتية ومجموعة سينوفارم الصينية التي ستنتج 2 مليون جرعة لقاح شهرياً، هو إعلان عن تدشين ما يمكن أن نطلق عليه اسم "دبلوماسية اللقاح" خاصة في ظل ما تشهد دول العالم من نقص في اللقاحات وتراجع دعم الدول الأوروبية للدول الفقيرة مادياً منذ البداية تعاملت دولة الإمارات، ومعها الصين، مع الجائحة باعتبارها أزمة تحتاج إلى تكاتف جميع الدول لمواجهةها وعملت على ذلك. في المقابل أصابت الأناضية آخرين وجدوا أن الأولوية لدولهم. هناك من أصابهم الارتباك ولم يقدروا على التعامل مع الأزمة والخروج منها بفرص، في حين أن الصين سارعت إلى إرسال فرقها الطبية لمساعدة دول العالم وخاصة الأوروبية.

وأتم هذا الفهم الخاص لأهمية التعاون مع المجتمع الدولي في الاتفاق على إنتاج لقاح سينوفارم وأجريت التجارب الأولية في البلدين إلى أن تم اعتماده دولياً. اليوم ومن خلال هذا المشروع التعاوني تؤكد الدولتان على مساعيها

للكمالات التفاونية التي كان يجريها الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي مع

للكمالات التفاونية التي كان يجريها الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي مع